إذا قلنا : ما جاءني أحد إلا زيد .

فإنما رفعنا زيداً (بلا) وإن نصبنا فبإن .

ونحن في ذلك مخيرون في هذا لأنه قد اجتمع عاملان (إن ولا) فنحن نعمل أيهما شئنا وكذلك يقولوا جاءني القوم إلا زيداً ولا يعرفون ما نقول نحن أن رفعه على الوصف في معنى غير فيلزمهم أن يقولون : ما جاءني إلا زيداً إذا أعملوا (إن) وهم لا يقولون به فسألناهم : لِمَ ذلك فقالوا : لأن أحداً مضمرة قلت ذاك أجدر أن يجوز النصب كما يجوز إذا أظهرت أحداً فلم يكن في ذاك وما يتولد فيه من المسائل حجة وهذا فاسد من كل وجه ذكرنا إياه يجعل له حظاً فيما يلتفت إليه ويجب على قولهم أن تنصب النكرات في الإستثناء بلا تنوين لأن : لا تنصب النكرات بلا تنوين قال سيبويه : إذا قلت لو كان معنا زيد رجل إلا زيد لغلبنا الدليل على أنه وصف أنك لو قلت : لو كان معنا إلا زيد لهلكنا وأنت تريد الإستثناء لكنت قد أحلت ونظير ذلك قوله : (لو كان فيهما آلهة إلا ا لفسدتا) ومثل ذلك قوله : (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) ومثله قول لبيد : : .

(وإذا جُوزِيتَ قَرْضَاً فَأَجْزِهِ ... إنّما يَجْزِي الفَتَى غَيْرُ الجَمَل) .

قال أبو العباس C : لو كان معنا إلا زيداً لغلبنا أجود كلام وأحسنه والدليل على جودته أنه بمنزلة النفي نحو قولك : ما جاءني أحد إلا